



علم المحلات

في القرآن الكريم والسنة الشريفة

تأليف

المفكر الإسلامي

الشيخ الدكتور

هانيبال يوسف حرب

عِلْمُ الْمَحَلَّاتِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عِلْمُ الْمَحَلَّاتِ

بَحْثٌ عِلْمِيٌّ

ضِمْنَ ضَوَائِطِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

(١)

المُفَكِّرُ الإِسْلَامِيُّ

د. هَانِيْبَالُ يُوسُفَ حَرْب

تأليف : د. هَانِيْبَالُ يُوسُفَ حَرْب

مِنْ الْغُلُومِ الْكَشْفِيَّةِ فِي الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ

عِلْمُ الْمَحَلَّاتِ

بَحْثٌ عِلْمِيٌّ

ضِمْنَ ضَوَائِبِ الْقُرْءَانِ وَالسُّنَّةِ

الْمُفَكِّرِ الْإِسْلَامِيِّ

د. هَانِيْبَالِ يُوسُفَ حَرْب

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوسُفَ حَرْب

FG للطباعة والنشر

جميع الحقوق محفوظة حول العالم

لهيئة الـ FG العلمية العالمية

الطبعة الأولى ٢٠١٧

رقم : ٠٠٠١٠١٩

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوسُفَ حَرْب



فَاتِحَةُ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {١}

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٢}

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {٣}

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ {٤}

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {٥}

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ {٦}

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ {٧}

علم

المحلات

(٤)

(٥)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ صَلَاةَ كَمَالٍ وَنُورٍ أَزَلِيٍّ أَبَدِيٍّ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَنْزَعَهُ عَنِ الْخُلُولِ

وَالِاتِّحَادِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

وبعد :

هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْمُتَوَاضِعَةُ أَكْتُبُهَا أَنَا الْعَبْدُ الْفَقِيرُ

لِلَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدٌ أَنَسُ دَنُونٍ فِي عِلْمِ الْمَحَلَّاتِ،

وَالَّذِي أَمَلَاهُ عَلَى مَسَامِعِنَا فَضِيلَةُ الْعَلَامَةِ

وَالْمُفَكِّرِ الْإِسْلَامِيِّ هَانِيْبَالِ يُوسُفَ حَرْبٍ فِي

الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الْمُوَافِقِ : ٣ / تموز / ٢٠٠٦ م

حَيْثُ قَالَ فِي مُقَدِّمَةِ هَذَا الْعِلْمِ مَا يَلِي :

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوسُفَ حَرْبٍ

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوسُفَ حَرْبٍ

علم

المحلات



المُقَدِّمَةُ

إِعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ أَنَّ مِنَ الْعُلُومِ مَا هُوَ مِنْ
عُلُومِ التَّكْلِيفِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ عُلُومِ التَّشْرِيفِ،
أَمَّا الْعُلُومُ التَّكْلِيفِيَّةُ فَهِيَ الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي
تُوصِلُنَا لِلْمَعْرِفَةِ الْكَامِلَةِ بِأَوَامِرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى وَنَوَاهِيهِ ضِمْنَ دَائِرَةِ أَفْعَلْ وَلَا تَفْعَلْ .
أَمَّا الْعُلُومُ التَّشْرِيفِيَّةُ فَهِيَ الْعُلُومُ الَّتِي يَرْتَقِي بِهَا
الْإِنْسَانُ فِي مَعَارِجِ النُّورِ الْإِلَهِيِّ حَيْثُ تَنْبَرِّجُ
الْحَقَائِقُ وَتَظْهَرُ الْمَكْنُونَاتُ، وَتَشْغُ الْأَسْرَارُ
وَيَتَنَوَّرُ هَذَا الْهَيْكَلُ الْبَشَرِيُّ بِرُوحَانِيَّةِ هَذِهِ الْعُلُومِ
كَمَا قَالَ تَعَالَى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٨)

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفِ حَرْب



{ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } { الْمُجَادِلَةُ ١١

فَعُلُومُ التَّشْرِيفِ رَافِعَةٌ بِاسْمِ الرَّافِعِ لِلْعَبْدِ مِنْ
خَضِيضِ النَّفْسِ إِلَى سُمْوِ الرُّوحِ، وَكُلُّ مَنْ حَقَّقَ
الْمُعَادَلَةَ الثَّنَائِيَّةَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ
السَّابِقَةِ فَقَدْ دَخَلَ مِنْ بَابِ اسْمِهِ الرَّافِعِ سُبْحَانَهُ،
وَاقْتَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ صِفَتِهِ الرَّافِعَةِ .

و رُكْنَا الْمُعَادَلَةِ هُمَا الْإِيمَانُ وَالْعِلْمُ، فَلَا ارْتِقَاءَ
حَسَبَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ إِلَّا لِهَٰذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ، فَلَا
الْإِيمَانُ يَرْفَعُ دُونَ الْعِلْمِ وَلَا الْعِلْمُ يَرْفَعُ دُونَ
الْإِيمَانِ مَعَ ثُبُوتِ النَّفْعِ لِكُلِّ مِنْهُمَا لِوَحْدِهِ؛ هَذَا
فِي النَّفْعِ أَمَّا فِي الرَّفْعِ فَلَا .

(٩)

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفِ حَرْب



الدَّلِيلُ

وَدَلِيلُ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ (الوَاقِعِ) الَّتِي قَبْلَ
لَفْظَةِ الَّذِينَ، حَيْثُ أَنَّ الْوَاقِعَ تُفِيدُ مُطْلَقَ الْجَمْعِ
مَعَ الْمُغَايِرَةِ، فَغَايِرَ الْعِلْمِ الْإِيمَانَ وَاجْتِمَاعًا مُطْلَقًا
لِرَفْعِ الْعَبْدِ وَوَصْلِهِ بِأَنْوَارِ اسْمِهِ الرَّافِعِ جَلَّ
وَعَلَا .

فَلْتَعَلَّمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ
التَّشْرِيفِيَّةِ عِلْمٌ جَمِيلٌ وَجَلِيلٌ اسْمُهُ عِلْمُ الْمَحَلَّاتِ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَدْرُسُهُ مِنْ خِلَالِ الْعَنَاوِينِ
التَّالِيَةِ :

(١٠)



١. تَعْرِيفُ الْعِلْمِ .
٢. مَحَلُّ الْإِيمَانِ .
٣. مَحَلُّ الْأَسْمِ مِنَ الْجِسْمِ .
٤. مَحَلُّ الْوَعْيِ .
٥. مَحَلُّ الْإِلَهَامِ وَمَحَلُّ الْفُجُورِ وَمَحَلُّ التَّقْوَى .
٦. مَحَلُّ الْإِحْسَانِ .
٧. مَحَلُّ مَنَفَذِ الْإِحْسَانِ .
٨. مَحَلُّ الْكِبَائِرِ .
٩. مَحَلُّ الذُّنُوبِ .
١٠. مَحَلُّ الْأَثَامِ .
١١. مَحَلُّ الْخَطَايَا وَالْأَوْزَارِ .

(١١)

تَعْرِيفُ عِلْمِ الْمَحَلَّاتِ

هُوَ عِلْمٌ يُبَيِّنُ مَحَلَّ كُلِّ وَصْفٍ وَفِعْلٍ فِي ذَاتِكَ
الإنسانية .

فَلَتَعْلَمَ أَيْدِكَ اللَّهُ بِرُوحٍ مِنْهُ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَحَلًّا
اِخْتَصَّه اللَّهُ تَعَالَى بِهِ سِوَاءَ كَانَ مَادِيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا ..
فِعْلًا كَانَ أَوْ وَصْفًا ..

أَمَّا الْأَفْعَالُ فَهِيَ مَشْهُودَةٌ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، فَلَيْسَ
هَنَّاكَ مِنْ دَاخٍ لِتَفْصِيلِ مَحَلَّاتِهَا كَأَنَّ نَقُولَ :
فِعْلُ النَّظَرِ فِي الْعَيْنِ .. وَفِعْلُ الْكَلَامِ بِاللِّسَانِ ..
وَجَرَيَانُ الدَّمِّ فِي الْعُرُوقِ فَهَذِهِ الْأُمُورُ مِنْ
الْبَدَهِياتِ فِي عِلْمِ الْمَحَلَّاتِ .

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوسُفِ حَرْبِ

١٢. مَحَلُّ الْعَقْلِ .

١٣. مَحَلُّ الْوُسُوءِ .

١٤. مَحَلُّ الْإِسْلَامِ وَمَحَلُّ الْكُفْرِ .

١٥. تَطْهِيرُ الْمَحَلَّاتِ .

تَأْلِيفُ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى

هَانِيْبَالِ يُوسُفِ حَرْبِ

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوسُفِ حَرْبِ



وكذلك الأشياء الماديّة فالكُلُّ يَعْلَمُ أَنَّ الكعبةَ
المُقدَّسةَ محلُّها مكة المشرفة .. وأنَّ القُدسَ محلُّها
في فلسطينَ .. وهذا أيضاً مِنْ البدهيّاتِ في عِلْمِ
المَحَلَّاتِ .

وكذا الزَّمنَ فالكُلُّ يَعْرِفُ أَنَّ الإثنينَ يأتي بعد
يومِ الأحدِ وقبلَ يومِ الثلاثاءِ وهكذا .

عِلْمُ المَحَلَّاتِ التَّشْرِيعِيّ :

أما عِلْمُ المَحَلَّاتِ التَّشْرِيعِيّ الذي اختصَّ به الله
تعالى بعضَ خواصِّه وشرَّفه بأسرارِهِ

فهو : العِلْمُ بِمَحَلَّاتِ المَعَانِي والأوصافِ ..

فَمَنْ ذا الذي يَعْلَمُ مَحَلَّ الاسمِ مِنَ الجسمِ، ومَحَلَّ

الإلهامِ في الإنسانِ ومَحَلَّ الإسلامِ مِنْكَ ومَحَلَّ



الإيمانِ فِيكَ، ومَحَلَّ تَوَضُّعِ الذنوبِ في ذَاتِكَ
ومَحَلَّ الإحسانِ في ذاتِ الإنسانِ، ومَحَلَّ تَفْعِيلِ
النِّفاقِ ومَحَلَّ مَنَقَذِ الإحسانِ مِنْكَ ومَحَلَّ الخَطَايَا،
ومَحَلَّ الكَبَائِرِ والكَثِيرِ الكَثِيرِ مِنَ الأسرارِ
والأنوارِ المَطْوِيَّةِ في عِلْمِ المَحَلَّاتِ .

وإِلَيْكَ يَا وَلِيِّي في الله تعالى بعضاً مِنْ أسرارِ
هذا العِلْمِ كَمَا يُملِيهِ عَلَيْنَا العَلِيمُ سُبْحَانَهُ في وَارِدِ
هذا الوقتِ .



مَحَلُّ الْإِيمَانِ

اعْلَمْ زَادَكَ اللهُ تَعَالَى نُوراً فِي إِيمَانِكَ أَنَّ الْإِيمَانَ
وَسَطٌ بَيْنَ مَقَامِ الْإِسْلَامِ وَمَقَامِ الْإِحْسَانِ، فَيُمْكِنُ
أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مُحْسِنٌ مُؤْمِنٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ
هُنَاكَ مُؤْمِنٌ مُحْسِنٌ وَمُؤْمِنٌ غَيْرُ مُحْسِنٍ، وَلَا
يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً إِلَّا أَنْ يَخُوزَ مَقَامَ الْإِسْلَامِ،
فَالْإِسْلَامُ يَنْدَرِجُ فِي الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ
يَنْدَرِجَانِ فِي الْإِحْسَانِ، فَالْإِيمَانُ كَمَا تَرَى بَرَزَخٌ
بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ، وَقَدْ اخْتَارَ لَهُ اللهُ تَعَالَى
مَحَلّاً مِنْ جَسَدِ الْعَبْدِ أَلَا وَهُوَ الْقَلْبُ، وَقَدْ قَالَ
تَعَالَى :

علم

المحلات

(١٦)

(١٧)



إشاراتٍ في الظاهر، فكلُّ ذلك إنَّمَا هو تَصَدِيقٌ
وتأكيدٌ على وجودِ الإيمانِ في مَحَلِّهِ، ويُمكنُ أنْ
نقولَ ببساطةِ القلبِ بَيِّتُ الإيمانِ وَمَحَلُّهُ .



بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ
مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ
وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ } الحجرات ٧

والشَّاهد في الآية الشريفة قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ .. حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ .. }
الحجرات ٧

وهذا تصرِيحٌ وَاضِحٌ أَنَّ مَحَلَّ الإيمانِ هو القلبُ
فَلْتَنَبَّهْ يَا وَلِيِّي في الله تعالى، فَالإيمانُ ليسَ
كَلِمَاتٍ على اللسانِ أو أفعالاً على الجوارحِ أو



مَحَلُّ الاسْمِ مِنَ الْجِسْمِ

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى وَأَيْدِكَ بِرُوحٍ مِنْهُ
أَنَّكَ إِذَا عَطَلْتَ الْحَوَاسَّ الظَّاهِرَةَ مِنْكَ وَاسْتَسَلَمْتَ
لِسُلْطَانِ النَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا يَرْبُطُكَ بِالْعَالَمِ الْخَارِجِ عَنْكَ
إِلَّا حُرُوفَ اسْمِكَ، فَإِذَا نَادَاكَ أَحَدٌ أَنْ اسْتَيْقِظْ يَا
فُلَانُ (بِاسْمِكَ)، فَأَنْتَ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ عَلَى الْيَقِينِ
بِأَنَّكَ الْمُخَاطَبُ بِالنِّدَاءِ وَالْمَقْصُودُ بِالْإِيقَازِ لِدَرَجَةٍ
تَسْتَطِيعُ مَعَهَا بِطَاقَةِ حُرُوفِ اسْمِكَ التَّخَلُّصَ مِنْ
سُلْطَانِ النَّوْمِ، وَإِجْبَارَ عَوَالِمِكَ عَلَى الْانْفِتَاحِ
عَلَى الْعَوَالِمِ الظَّاهِرَةِ الْخَارِجَةِ عَنْكَ .. وَبِالتَّالِيِ
تَعْلَمُ يَقِيناً أَنَّ مَحَلَّ اسْمِكَ مِنْ جِسْمِكَ هُوَ الْأُذُنُ .

علم

المحلات

(٢٠)

(٢١)



أَمَّا حِكْمَةُ وجودِ الاسمِ في مَحَلِّ الأُذُنِ فهو
احتِياجُ الإنسانِ إلى الوَعِيِّ لِلتَّفَاعُلِ مع الاسمِ،
فلو نَادَيْتَ إنساناً بغيرِ اسمِهِ وهو نَائِمٌ فَإِنَّهُ وَإِنْ
سَمِعَكَ لَا يَسْتَجِيبُ لِنَدَائِكَ، لِأَنَّ نُقْطَةَ الوَعِيِّ
تُهَمِّشُ له النداءَ وتُوَكِّدُ له أَنَّهُ غيرُ مَقْصودٍ بهذا
النداءِ، فَلَا يُفَعِّلُ الجسمَ مع عَوَالِمِهِ الخارجِيَّةِ
الظاهرةِ في هذه الحَالَةِ إلا الوَعِيُّ، وَلَا يُفَعِّلُ
الوَعِيُّ إلا اسمَ الشخصِ بعَيْنِهِ، وعليه كَانَ الوَعِيُّ
مَحَلَّهُ الأُذُنُ لهذا الارتِباطِ .

وإذا قلنا الوَعِيُّ هنا نَقْصِدُ رُوحَ الوَعِيِّ لَا أَلْيَاتِ
الدِّمَاغِ، فَإِنَّ أَلْيَاتِ الدِّمَاغِ مِنْ وَعِيٍّ وَمَكَانٍ
لَاخْتِرَانِ الحُرُوفِ والأَسْمَاءِ إِنَّمَا هِيَ مَظْهَرٌ مِنْ



مَظَاهِرِ تَفَاعُلِ رُوحِ الوَعِيِّ مع رُوحِ السَّمْعِ مع
رُوحِ الاسمِ، وكلُّ ذَلِكَ في رُوحِ الأُذُنِ ..
وتستطيعُ أَنْ تَقْرَأَ إِنَّ شِئْتَ قولَهُ تعالى :
بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

{ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } الحَاقَةُ ٢١

فالأُذُنُ هنا مَوْصُوفَةٌ بِالوَعِيِّ، وتستطيعُ القولَ
ببِساطَةٍ أَنَّ الأُذُنَ مَحَلُّ الوَعِيِّ ((فَصْلٌ بَلْ
وَصَلِّ)) .



مَحَلُّ الْوَعْيِ

نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَنْبِطَ - مِنْ حَقِيقَةِ الْوَعْيِ؛ وَ أَنَّ
مَحَلَّهُ الْأُذُنَ، وَالْأَسْمَ وَ أَنَّ مَحَلَّهُ الْأُذُنَ - الْوَصْفَةُ
الرُّوحِيَّةُ الْفُذْرَوِيَّةُ التَّسْخِيرِيَّةُ التَّالِيَةُ :

فِي حَالِ كَانِ الْإِنْسَانُ عَلَى وَعْيٍ لَا بِأَسْ بِهِ
وَلَكِنَّهُ يُعَانِي مِنْ عَدَمِ التَّرْكِيزِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ
الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى الْوَعْيِ الْكَامِلِ التَّامِّ، فَإِنَّا
نَسْتَطِيعُ اسْتِخْدَامَ حُرُوفِ اسْمِهِ وَطَاقَاتِهَا لِتَفْعِيلِ
كَامِلِ الْوَعْيِ عِنْدَ هَذَا الْإِنْسَانِ، وَيُمْكِنُ فَعْلَ ذَلِكَ
حَسَبِ الطَّرِيقِ الَّتِي تُسْتَخْدَمُ فِي تَسْخِيرَاتِ عِلْمِ
الْحُرُوفِ .

تَأْلِيفُ : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفِ حَرْبِ

علم

المحلات

(٢٤)

تَأْلِيفُ : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفِ حَرْبِ

(٢٥)



مَحَلُّ الْإِلَهَامِ وَمَحَلُّ الْفُجُورِ وَمَحَلُّ التَّقْوَى

اعْلَمْ زَادَكَ اللهُ تَعَالَى مِنْ نَوْرِ الْإِلَهَامِ وَأَيِّدَكَ
بِرُوحِ الْإِفْهَامِ أَنَّ الْإِلَهَامَاتِ بَرِيدُ الْبَاطِنِ تَارَةً
وَبَرِيدُ الظَّاهِرِ تَارَةً، تَحْمِلُ الْمَعْلُومَاتِ مِنْ
حَضَرَاتِ أَسْمَانِيَّةٍ يُشْرِفُ عَلَيْهَا اسْمُ اللهِ الْعَلِيمِ
كَاسْمِ الْحَكِيمِ وَاسْمِ الْخَبِيرِ وَعَالِمِ الْغَيْبِ وَعَالِمِ
الشَّهَادَةِ، وَعَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَعَالِمِ الشَّهَادَةِ
وَالْغَيْبِ، وَفَرَقْ هَذَا الْأَخِيرَ عَنْ سَابِقِهِ أَنَّ عَالِمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ يَمْنَحُكَ غُلُومًا مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ

علم

المحلات

(٢٦)



خَارِجَةً إِلَى عَالِمِ الشَّهَادَةِ، بَيْنَمَا الْآخِرُ عَالِمِ
الشَّهَادَةِ وَالْغَيْبِ فَإِنَّهُ يُسَافِرُ بِكَ مِنْ مَعْلُومَاتِ
الشَّهَادَةِ الظَّاهِرَةِ إِلَى مَعْلُومَاتِ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ، فَهَذَا
سَفَرٌ عِلْمِيٌّ مِنْ ظَاهِرٍ إِلَى بَاطِنٍ، وَالْآخِرُ سَفَرٌ
عِلْمِيٌّ مِنْ بَاطِنٍ إِلَى ظَاهِرٍ، وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ
وَالْعُلُومُ يُمْكِنُ أَنْ تَصُوبَ فِي دَرَجَاتِ الْوَحْيِ
الْعَشْرَةِ، وَالتِّي أَحَدُ دَرَجَاتِهِ دَرَجَةُ الْإِلَهَامِ، وَ
الْإِلَهَامُ كَمَعْلُومَاتٍ يَشْتَرِكُ مَعَ عَوَالِمِهِ كُلِّ آلِيَاتِ
الدِّمَاغِ فِي ظُهُورِهِ الْأَخِيرِ، إِلَّا أَنَّ مَعْنَوِيَّتَهُ لَهَا
مَحَلٌّ وَهُوَ النَّفْسُ فَالنَّفْسُ هِيَ مَحَلُّ الْإِلَهَامِ،
وَأَجْزُهُ الدِّمَاغُ هِيَ أَدَوَاتُ تَفْسِيرِهِ وَإِبْرَازِهِ إِلَى
خَارِجِ الْإِنْسَانِ .



النَّفْسُ كَمَحَلٍّ وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ هُنَا أَنَّ النَّفْسَ
كَمَحَلٍّ تَنْقَسِمُ إِلَى بُعْدَيْنِ، الْبُعْدُ الْأَوَّلُ : يَحْمِلُ
جَمِيعَ الْمَعْلُومَاتِ الْوَارِدَةِ مِنْ عَالَمِ الْإِلَهَامِ
الْغَائِبِ، وَالتِّي تَخُصُّ بِرَامِجِ الْفُجُورِ الْعَامَّةِ
وَالْخَاصَّةِ، أَمَّا الْبُعْدُ الثَّانِي : فَهُوَ يَحْمِلُ جَمِيعَ
الْمَعْلُومَاتِ الْوَارِدَةِ مِنْ عَالَمِ الْإِلَهَامِ الْغَائِبِ،
وَالَّتِي تَخُصُّ بِرَامِجِ التَّقْوَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ .
فَإِذَا أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ فِي بُعْدِ الْإِلَهَامِ الْفَاجِرِ
فَتُصْبِحُ نَفْسُهُ طَآغِيَةً مُتَجَبِّرَةً، وَإِذَا أَنْ يَكُونَ فِي
بُعْدِ الْإِلَهَامِ التَّقِيِّ فَتُصْبِحُ نَفْسُهُ زَكِيَّةً مُطْمَئِنَّةً
عِلْمًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَى مِفْتَاحَ هَذَيْنِ الْبُعْدَيْنِ
لِلْإِنْسَانِ، وَتَرَكَّ لَهُ الْخِيَارَ لِيُخْتَارَ فِي أَيِّ بُعْدٍ



يَكُونُ، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْرَأَ إِنْ شِئْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي
سُورَةِ الشَّمْسِ الْآيَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّامِنَةِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا {٧} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
{٨} الشَّمْسِ}

وَعَلَيْهِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ أَنَّ الْإِلَهَامَ مَحَلُّهُ النَّفْسُ،
وَأَنَّ النَّفْسَ مَقْسُومَةٌ إِلَى مَحَلِّينَ : مَحَلٌّ لِلْإِلَهَامَاتِ
الْفُجُورِ وَمَحَلٌّ لِلْإِلَهَامَاتِ التَّقْوَى، وَمَنْ شَاءَ أَنْ
يَسْتَأْنِسَ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ حَيْثُ أَشَارَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ إِلَى نَفْسِهِ
الشَّرِيفَةِ بِأَصْبُعِهِ وَقَالَ :

((التَّقْوَى هَاهُنَا التَّقْوَى هَاهُنَا)) .



وَلَعَلَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ
يُؤَكِّدُ بِهَذِهِ الْحَرَكَةِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى مَوْضِعِ مُعَيَّنٍ
هُوَ الْقِسْمُ الْأَعْلَى مِنَ الْجِسْمِ مَعَ الْمُلَاحَظَةِ أَنَّ
الْوَاقِفَ فِي الصَّلَاةِ يَفْصِلُ بِيَدَيْهِ جِسْمَهُ إِلَى
قِسْمَيْنِ عُلَوِيٍّ وَسُفْلِيٍّ، فَالْأَحْنَافُ قَدْ اعْتَبَرُوا أَنَّ
السُّرَّةَ هِيَ مُنْتَصَفُ الْجِسْمِ، وَ أَنَّ الْيَدَيْنِ يَفْصِلَانِ
مَا تَحْتَ السُّرَّةِ وَمَا فَوْقَ السُّرَّةِ .

بَيْنَمَا الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ اخْتَارَ وَضَعَ
الْيَدَيْنِ عِنْدَ الْحِجَابِ الْحَاجِزِ فَاعْتَبَرَ مَا فَوْقَهُ
لِلْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ وَمَا دُونَهُ لِلْعَالَمِ السُّفْلِيِّ كَمَا شَرَحَ
ذَلِكَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .
وَكُلُّ لَهُ أَدِلَّتُهُ وَعَلَى كُلِّ الْاِعْتِبَارَاتِ كَانَتْ إِشَارَةٌ



النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ
إِلَى مَوْضِعٍ أُتَّفِقَ بَيْنَ الْجَمِيعِ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْعَالَمِ
الْعُلَوِيِّ، وَعَلَى مَا سَبَقَ نَسْتِطِيعُ أَنْ نُحَدِّدَ بِدِقَّةٍ
أَنَّ الْقِسْمَ النَّفْسِيَّ الَّذِي هُوَ مَحَلٌّ وَارِدَاتِ الْإِلَهَامِ
الْحَامِلَةِ لِأَنْوَارِ التَّقْوَى إِنَّمَا هِيَ الْقِسْمُ الْعُلَوِيُّ
مِنَ الْإِنْسَانِ، بَيْنَمَا يَبْقَى الْقِسْمُ السُّفْلِيُّ مِنْهُ
هُوَ مَوْضِعٌ وَارِدَاتِ الْإِلَهَامَاتِ النَّفْسِيَّةِ الْحَامِلَةِ
لِمَعْلُومَاتِ الْفُجُورِ .

(٣٢)

وَنَسْتِطِيعُ أَنْ تَلَاخِظَ أَنَّ رُوحَ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
كَمَا كُلُّ شَرَائِعِ الْأَرْضِ إِنَّمَا تَعْتَبَرُ الْهَبُوطَ فِي
الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ دَرَكَاتٍ، وَفِيهَا كُلُّ السَّلْبِيَّاتِ بَيْنَمَا
تَعْتَبَرُ الصُّعُودَ فِي الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ دَرَكَاتٍ فِيهَا

تَأْلِيف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفْ حَرْب



كُلُّ الْإِيجَابِيَّاتِ وَالسُّمُورِ الْأَخْلَاقِي، فَطُوبَى لِمَنْ
ارْتَقَى فِي دَرَكَاتِ الْإِلَهَامَاتِ تَقْوَاهُ، وَخَابَ وَخَسِرَ
مَنْ هَوَى فِي دَرَكَاتِ الْإِلَهَامَاتِ فُجُورِهِ .
وَعَلَيْهِ نُلَخِّصُ وَنَقُولُ : إِنَّ الْإِلَهَامَ مَحَلُّهُ النَّفْسُ،
وَأَنَّ النَّفْسَ مَقْسُومَةً إِلَى مَحَلِّينِ مَحَلٌّ لِلْإِلَهَامَاتِ
الْفُجُورِ وَمَحَلُّهُ الْقِسْمُ السُّفْلِيُّ، وَمَحَلٌّ لِلْإِلَهَامَاتِ
التَّقْوَى وَمَحَلُّهُ الْقِسْمُ الْعُلَوِيُّ مِنْهَا .

تَأْلِيف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفْ حَرْب

(٣٣)



مَحَلُّ الْإِحْسَانِ

اعْلَمْ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى بِرُوحِ الْإِحْسَانِ مِنْهُ أَنَّهُ
سُبْحَانَهُ لَمَّا جَعَلَ كَعْبَةَ جَسَدِكَ مَحَلَّ الْإِيمَانِ أَلَا
وَهُوَ الْقَلْبُ كَمَا بَيَّنَّا سَابِقاً، فَإِنَّ لِلْإِحْسَانِ مَحَلًّا
هُوَ صَفْحَةُ الرُّوحِ بِأَكْمَلِهَا لَا يَخْصُ فِيهَا وَجْهًا
دُونَ وَجْهِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَمَا خَرَجَتْ مِنْ
جِيَاضِ الْحَقِّ تَعَالَى بِخَصَائِصِهَا السَّبْعَةِ الْمَطْوِيَةِ
بِاسْمِهِ الرَّحْمَنِ، وَالَّذِي شَرَطَ وُجُودَهَا إِنَّمَا هُوَ
مِنْ نُورِ اسْمِهِ الْحَيِّ وَمُلَازِمَةِ الْقِيَوْمِ، فَقَدْ كَانَتْ
جَوْهَرًا فَرْدًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ لَا يَتَجَزَأُ، فَلَمَّا اخْتَارَهَا
اللهُ تَعَالَى مَحَلًّا لِلْإِحْسَانِ صِيغَ الْإِحْسَانُ مُوَافَقًا

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفِ حَرْب

علم

المحلات

(٣٤)

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفِ حَرْب

(٣٥)



وَرُوحَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ كَمَا فِي مَطْلَعِ
السُّورَةِ الشَّرِيفَةِ، وَمِنْ عَوَالِمِهَا أَنَّ الْإِحْسَانَ
جَزَاءُ الْإِحْسَانِ، وَعَلَيْهِ تَقَرَّرَ لَدَيْنَا أَنَّ الْإِحْسَانَ
مَحَلُّهُ الرُّوحُ .



لِشَاكِلتِهَا حَتَّى أَصْبَحَتْ الْخَصِيصَةُ الثَّامِنَةُ لِلرُّوحِ
وَالَّتِي هِيَ جَامِعَةٌ لِلْخَصَائِصِ السَّبْعَةِ الَّتِي
شَرَطُهَا الْحَيَاةُ، وَلِهَذَا كَانَ السُّلُوكُ إِلَى مَعْرِفَةِ
اللَّهِ تَعَالَى يَصِلُ فِي الْمَقَامِ الثَّالِثِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ
وَالْإِيمَانِ إِلَى الْإِحْسَانِ فَلَا يُمَكِّنُ تَحَقُّقُ الْإِحْسَانِ
بِغَيْرِ عُبُورِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ مَقَامِ الْإِيمَانِ لِتَصِلَ إِلَى
الْإِحْسَانِ، وَلِهَذَا مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى جَاءَتْ الْآيَةُ
الْكَرِيمَةُ وَ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ {٦٠} الرَّحْمَنِ

فِي سُورَةٍ هِيَ عَرُوسُ الْقُرْآنِ وَهِيَ سُورَةُ
الرَّحْمَنِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ



مَحَلُّ مَنَفَذِ الْإِحْسَانِ

إِعْلَمْ يَا وَلِيِّي مَنَحَكَ اللَّهُ الْإِحْسَانَ أَنَّ مَحَلَّ مَنَفَذِ
الْإِحْسَانِ هُوَ عَيْنُ الْإِنْسَانِ، لَاحِظْ يَا وَلِيِّي فِي
اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ عَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا الْمَحَلِّ عِنْدَمَا تَجَسَّدَ جِبْرِيلُ
بَشَرًا جَمِيلًا، وَوَضَعَ رُكْبَتَيْهِ مُلَامِسًا لِرُكْبَتَيْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
أَجْمَعِينَ فَسَأَلَهُ : مَا الْإِسْلَامُ ؟ وَمَا الْإِيمَانُ ؟
وَمَا الْإِحْسَانُ ؟، فَكَانَ جَوَابُ يَسَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ
اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَفِي

علم

المحلات

(٣٨)



هذا الجواب أَنَّ إِحْسَانَ الْعَبْدِ هُوَ أَنْ يَعْبُدَهُ كَأَنَّهُ
يَرَاهُ فَرَبَطَ فِي مَقَامِ الْإِحْسَانِ الْعُبُودِيَّةِ بِالرُّؤْيَةِ،
وَجَبَرَ كَسْرَ مَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى الرُّؤْيَةِ مِنْ ذَاتِهِ
بِالْاِكْتِفَاءِ بِرُؤْيَةِ ذَاتِ اللَّهِ لَهُ .

هَاتَانِ دَرَجَتَانِ فِي مَقَامِ الْإِحْسَانِ الْأُولَى أَنْ تَرَاهُ
وَأَنْزَلُ مِنْهَا فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَفِي
كِلَا الدَّرَجَتَيْنِ كَانَ مَنفَذُ الْإِحْسَانِ عَيْنَ الرُّؤْيَةِ،
فَفِي الْأُولَى كَانَتْ رُؤْيَةٌ مِنَ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ، وَكَانَتْ
الثَّانِيَةُ رُؤْيَةُ الْحَقِّ لِلْعَبْدِ .

وَعَلَيْهِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ أَنَّ مَحَلَّ مَنفَذِ الْإِحْسَانِ
إِنَّمَا هُوَ الرُّؤْيَةُ، وَإِيَّاكَ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى
أَنْ تَفْهَمَ مِنِّي أَنِّي أَقْصِدُ الْعَيْنَ الَّتِي فِي الْوَجْهِ

(٤٠)



فَإِنَّهَا مَادَّةٌ وَتَنْزَرُهُ اللَّهُ عَنِ الْخُلُولِ وَالِاتِّحَادِ، وَإِنَّمَا
أَقُولُ مَحَلُّ نُفُوذِ الْإِحْسَانِ الرُّؤْيَةُ الَّتِي هِيَ رُوحُ
الْعَيْنِ، كَمَا السَّمْعُ رُوحُ الْأُذُنِ كَمَا الشَّمُّ رُوحُ
الْأَنْفِ، فَمَيِّزْ وَمَحِّصْ فِي الْأَفَافِ فَإِنَّهَا دَقِيقَةٌ .
وَانْتَبِهْ لِحَدِيثِ الْخُبِّ النَّاتِجِ عَنِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى بِالنَّوَافِلِ حَيْثُ قَالَ حَبِيبِي عَزَّ وَجَلَّ فِي
الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ :

((كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ))، وَ(لَمْ يَقُلْ) مَا
قَالَ كُنْتُ أَدْنَاهُ الَّتِي يَسْمَعُ بِهَا، ((وَقَالَ كُنْتُ
بَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ))، وَ(لَمْ يَقُلْ) مَا قَالَ
كَنْتُ عَيْنَهُ الَّتِي يُبْصِرُ بِهَا . فَتَنْبَهْ !

(٤١)



مَحَلُّ الْكَبَائِرِ

إِعْلَمْ طَهَّرَكَ اللهُ الْفُذُّوسُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُرْضِيهِ أَنْ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَلْقِ يَظُنُّونَ أَنَّ مَحَلَّ الذُّنُوبِ هُوَ نَفْسُهُ مَحَلُّ الْكَبَائِرِ، وَهُوَ نَفْسُهُ مَحَلُّ الْخَطَايَا، وَهُوَ نَفْسُهُ مَحَلُّ الْآثَامِ وَ هَذَا خَطَأٌ وَاضِحٌ، فَإِنَّ الْكَبَائِرَ إِنَّمَا تَقَعُ فِي مَحَلِّينَ
أَسَاسِيَيْنَ :

الْمَحَلُّ الْأَوَّلُ : عَالَمُ ظَاهِرِ الْإِنْسَانِ .

الْمَحَلُّ الثَّانِي : عَالَمُ بَاطِنِهِ .

و مِثَالُ الْأَوَّلِ مِنَ الْكَبَائِرِ السَّرْقَةُ، وَ مَحَلُّهَا الْيَدُ
كَمَا الزَّنا الْفِعْلِي (الْجَمَاع) مَحَلُّهُ الصُّلْبُ .

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفْ حَرْب

علم

المحلات

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفْ حَرْب



و مِثَالُ الثَّانِي الكَذِبُ و مَحَلُّهُ النَّاصِيَةُ الَّتِي هِيَ
أَعْلَى الْجَبِينِ (مُقَدِّمَةُ الدِّمَاغِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ } العلق ٦١

فَنَسَبَ الكَذِبَ إِلَى مَحَلٍّ هُوَ النَّاصِيَةُ .

فَعَلِمْنَا أَنَّ لِكُلِّ كَبِيرَةٍ مَحَلًّا، وَ الْأَجْمَلُ مِنْ ذَلِكَ
أَنَّ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ أَثْبَتَ أَنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي مَحَلُّهُ
الْقَلْبُ يُغَادِرُ الْقَلْبَ بِوُجُودِ الْكِبَائِرِ فِي مَحَلَّاتِهَا
الْبَاطِنِيَّةِ، بَيْنَمَا هُوَ يَبْقَى فِي حَالِ مَارَسِ الْإِنْسَانِ
الْكِبَائِرَ الَّتِي مَحَلَّاتُهَا ظَاهِرُ الْإِنْسَانِ مُصَدِّقًا
لِنَصِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ :

(٤٤)



(الْمُؤْمِنُ يَسْرِقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : نَعَمْ، الْمُؤْمِنُ
يَزْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : نَعَمْ، قَالَ الْمُؤْمِنُ يَكْذِبُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا الْمُؤْمِنُ
لَا يَكْذِبُ) .

و الْفَرْقُ بَيْنَ الزَّنا وَ السَّرِقَةِ كَكَبَائِرَ وَ الْكَذِبِ
ككَبِيرَةٍ إِنَّمَا هُوَ فَرْقٌ بَيْنَ أَعْمَالٍ مَحَلَّهَا الظَّاهِرُ
الْإِنْسَانِي وَ بَيْنَ أَعْمَالٍ مَحَلَّهَا الْبَاطِنِ الْإِنْسَانِي .

(٤٥)



مَحَلُّ الذُّنُوبِ

أَمَّا الذُّنُوبُ فَإِنَّ مَحَلَّهَا حَصْرًا فِي الْغِشَاءِ الْمُغْلَفِ
لِلْقَلْبِ، فَذَلِكَ مُصَدِّقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا نُكِّتَتْ
نُكْتَةً سَوْدَاءٌ عَلَى قَلْبِهِ) .

حَتَّى إِذَا تَكَثَّرَتِ الذُّنُوبُ غَلَّقَتِ الْقَلْبَ نِهَائِيًّا فَلَا
يَدْخُلُهُ إِيْمَانٌ، وَ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ صَلاَحٌ، وَ خُتِمَ
عَلَى هَذَا الْقَلْبِ وَ صَارَ مُسَرَّبَلًا بِالرَّانِ، قَالَ
تَعَالَى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ ... رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }

المطففين ١٤

تأليف : د. هَانِيبَالُ يُوْسُفَ حَرْب

تأليف : د. هَانِيبَالُ يُوْسُفَ حَرْب

علم

المحلات



مَحَلُّ الْإِثْمِ

أَمَّا مَحَلُّ الْإِثْمِ كَبِيرُهُ وَصَغِيرُهُ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ
إِنَّمَا هُوَ فِي عَالَمِ الْقَوْلِ وَالكَلِمَةِ، يُولَدُ فِي جِهَازِ
النُّطْقِ الْبَشَرِيِّ وَتَوَابِعِهِ عِنْدَ الْمُتَلَقِّي لِلْإِثْمِ، وَ
يَسْتَقِرُّ فِي الْجِهَازِ السَّمْعِيِّ الْبَشَرِيِّ، وَ مَا يَتَّصِلُ
بِهِ عِنْدَ الْمُتَلَقِّي لِلْإِثْمِ، وَ عَلَيْهِ يَكُونُ مَحَلُّ الْإِثْمِ
عَلَى حَسَبِ مَوْقِعِهِ بَيْنَ مُلْقٍ وَ مُتَلَقٍّ .

قال تعالى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ
الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }

المائدة ٦٣

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفِ حَرْب

علم

المحلات

(٤٨)

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفِ حَرْب

(٤٩)



بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ {

المجادلة ٩

لَا حِظَّ كَيْفَ أَنَّ الْإِثْمَ هُنَا تَبَادَلِيَّ بَيْنَ مُلْقٍ وَ
مُتَلَقٍّ، بَيْنَ قَائِلٍ مُنَاجٍ وَ سَامِعٍ مُنَاجَى .

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفْ حَرْب



لَا حِظَّ كَيْفَ أَنَّ الْإِثْمَ هُنَا مَحَلُّهُ الْقَوْلُ الْمُتَوَلَّدُ عَنْ
جهاز النطق و مَا يَدْعُمُهُ، لِأَنَّهُ هُنَا إِثْمٌ مُلْقَى .

و قال تعالى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ
يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ
يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ
بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ }

المجادلة ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا
بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَاجَوْا

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفْ حَرْب



مَحَلُّ الْخَطَايَا وَ الْأَوْزَارِ

أَمَّا مَحَلُّ الْخَطَايَا وَ الْأَوْزَارِ فَإِنَّمَا هُوَ خَارِجُ
الْجِسْمِ، وَ هُوَ بِمِثَابَةِ إِضَافَاتٍ عَلَيْهِ كَمَنْ يَحْمِلُ
أَشْيَاءَ عَلَى كَتِفَيْهِ وَ ظَهْرِهِ، فَقَدْ أَثَبَتَ حَدِيثُ
شَرِيفٍ يَتَكَلَّمُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ الْأَشْيَاءِ وَ الْأَحْوَالِ الَّتِي شَاهَدَهَا فِي رِحْلَةِ
الْمِعْرَاجِ عَنْ أَهْلِ جَهَنَّمَ، وَ أَثَبَتَ لِبَعْضِهِمُ الْحَمْلَ
عَلَى الظُّهُورِ لِخَطَايَا غَيْرِهِمْ، وَ قَدْ أَثَبَتَ الْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ أَنَّ الْخَطَايَا وَ الْأَوْزَارَ وَحَدَاتٌ مُنْفَصِلَةٌ
يُمْكِنُ أَنْ تُحْمَلَ وَ تُنْقَلَ بَعِيداً عَنْ جَسَدِ صَاحِبِهَا
كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

علم

المحلات

(٥٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

{ ... وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا

سَاءَ مَا يَزِرُونَ { الأنعام ٣١

و قال تعالى أيضاً : بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا

وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ

مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ { العنكبوت ١٢

ففي الآية دليل على احتمال حمل الخطايا و

نقلها كما فهم الكفار، و كيف أن الله تعالى خذلهم

في ذلك، و لم يأذن لهم بحمل الخطايا عن

اتباعهم بل فعل ما هو أشد عقوبة من ذلك،

حيث استنسخ عن خطاياهم و أوزارهم فحملها

للكفار مع إبقاء النسخ الأصلية على أصحابها،



قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ

الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ {

النحل ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ

السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا

فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا

سَاءَ مَا يَزِرُونَ { الأنعام ٣١



مَحَلُّ الْعَقْلِ

إِعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْعَقْلَ كَائِنٌ
بَاطِنٌ مُسْتَقِلٌّ يَمْنَحُهُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَنْزَعُهُ مِمَّنْ
يَشَاءُ، وَ أَنَّ مَحَلَّهُ الْقَلْبُ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ

الْعَزِيزِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ
يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا .. } الْحَجَّ ٤٦
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنَ الْقُلُوبِ الَّتِي فَقَدَتْ لُبَّهَا فَبَادَتْ
(فَبَاتَتْ) عَمِيَاءَ ضَالَّةً، وَ لَعَلَّ الْمُلَاحَظَةَ الْأَجْدَرَ
بِالذِّكْرِ هُنَا عِلَاقَةُ الْقَلْبِ بِالْعَقْلِ وَ الذُّنُوبِ فَقَدْ
عَلَّمَنَا أَنَّ الذُّنُوبَ مَحَلُّهَا الْغِشَاءُ الَّذِي يُغْلَفُ الْقَلْبَ،

علم

المحلات



فإذا غَافَتْهُ نِهَائِيًّا شَكَّلَتْ رَأْيًا أَسْوَدَ يَحْجِبُ
العقلَ الذي مَحَلُّهُ القلبُ مِنْ مُمارِسةِ مُدْرَكَاتِهِ
مع الخارجِ، وهذا مَا يُسَمَّى بِعَمَى القلبِ حيثُ
وَجَدْنَا أَنَّ مَنْ رَانَ عَلَى قَلْبِهِ مِمَّا كَسَبَ مِنْ
الذُّنُوبِ تَنْخَفِضُ عِنْدَهُ الْحُرِّيَّةُ الْعَقْلِيَّةُ، وَتَتَحَجَّمُ
مُدْرَكَاتُهُ الْعَقْلِيَّةُ .

* * * * *



مَحَلُّ الْوَسْوَاسِ

إِعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى - أَيَّدَكَ اللَّهُ بِأَنْوَارِ
رُبُوبِيَّتِهِ لِيَحْمِيكَ وَإِيَّانَا مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ - أَنَّ
الْوَسْوَاسَ إِنَّمَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ لَأَفَةِ مَرْضِيَّةٍ
مَنْشُورًا رُوحِيًّا، هُوَ عَدَمُ الْأَمَانِ وَالْخَوْفِ مِنْ
عَدَمِ الْيَقِينِ، حَيْثُ أَنَّ الشَّكَّ وَالرَّيْبَ إِذَا اسْتَفْحَلَ
وَلَمْ يَجِدِ الْيَقِينَ الْإِيمَانِيَّ الْكَافِي لِقَمْعِهِ فِي ذَاتِ
الْإِنْسَانِ سَبَبَ تَفْتُحِ مَسَارِي الطَّاقَةِ الْحَيَوِيَّةِ فِي
الْهَيْكَلِ الثُّورِيِّ، وَخُصُوصًا تِلْكَ الَّتِي تُعِيدُ
الْمَعْلُومَاتِ وَالْأَوَامِرَ الْوَارِدَةَ إِلَى الْمُخَيَّلَةِ
فَتَتَلَحَّقُ نَفْسُ الْمَعْلُومَاتِ إِلَى ذَاتِ الْمُخَيَّلَةِ الَّتِي



تُشَكِّلُ إِرْبَاكَاً لِلتَّفَكِيرِ .

و يَتِمُّ ذَلِكَ عِنْدَمَا يَتَضَرَّرُ الْهَيْكَلُ النُّورِيُّ
لَدَى الْإِنْسَانِ فَيَنْتِجُ عَلَى رَقَائِقِهِ الْمُمتَدَّةِ مِنْ
فَلَكَ الصَّدْرِ إِلَى فَلَكَ الْعَقْلِ الَّذِي مَحَلُّهُ الْقَلْبُ
مَعْلُومَاتٍ مُكَرَّرَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُسَاهِمَ فِي صِنَاعَتِهَا
الْعَامِلُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ شَكُّ الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ وَ عَدَمُ
يَقِينِهِ، أَوِ الْعَامِلُ الثَّانِي وَهُوَ الشَّيْطَانُ نَفْسُهُ، وَ
بِالتَّالِي يَقُومُ الْعَقْلُ مِنْ مَحَلِّهِ الْقَلْبُ بِفَتْحِ رَقَائِقِ
الْهَيْكَلِ النُّورِيِّ الْمَوْصُولَةِ مِنْهُ إِلَى الْمُخَيَّلَةِ مِمَّا
يُسَبِّبُ تِلْكَ الْاضْطِرَابَاتِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْوَسَاوِسِ
وَالرُّهَابِ وَالْوَسَاوِسِ الْقَهْرِيِّ وَ الشُّكُوكِ :

(وَ نَذَكُرُ هُنَا أَنَّ نَفْسَ الْأَمْرَاضِ هَذِهِ يُمَكِّنُ أَنْ
يُسَبِّبَهَا نَقْصٌ مُعَيَّنٌ فِي بَعْضِ أَنْوَاعِ الْكِيمَاوِيَّاتِ،

(٦٠)



وَ لَكِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ مَرْضاً جَسَدياً، وَ حَدِيثُنَا
هُنَا عَلَى نَفْسِ الْأَمْرَاضِ عِنْدَمَا لَا تَكُونُ حَاصِلَةً
عِنْدَ الْإِنْسَانِ نَتِيجَةً خَلَلٍ كِيمَاوِيٍِّ)
وَعَلَى مَا سَبَقَ نَجِدُ أَنَّ مَحَلَّ الْوَسَاوِسِ إِنَّمَا هُوَ
فِي مَنْطِقَةِ الصَّدْرِ فِي الْإِنْسَانِ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ .. مِنْ شَرِّ الْوَسَاوِسِ الْخَنَاسِ {٣} الَّذِي يُوسُّوسُ
فِي صُدُورِ النَّاسِ {٤} النَّاسِ }

وَ لَا تَظُنُّ يَرْحَمُكَ وَ يَحْفَظُكَ اللَّهُ أَنَّ الصَّدَرَ هُوَ
مَحَلُّ الْوَسَاوِسِ فَقَطْ بَلْ هُوَ مَحَلٌّ لِلْكَثِيرِ مِنَ
الْكَائِنَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ نَذَكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي
حِينِهَا .

(٦١)



مَحَلُّ الْإِسْلَامِ وَ مَحَلُّ الْكُفْرِ

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ مَحَلَّ الْإِسْلَامِ هُوَ
صَدْرُ الْإِنْسَانِ، وَ اسْتَمِعْ إِنَّ شِئْتَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا
كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ
عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ { الأنعام ١٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ
مَنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ { الزمر ٢٢

تأليف : د. هَانِيبَالِ يُوْسُفْ حَرْب

علم

المحلات

تأليف : د. هَانِيبَالِ يُوْسُفْ حَرْب

تَطْهِيرُ الْمَحَلَّاتِ

إِعْلَمُ يَا وَلِيِّي طَهَّرَكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ أَنْ الْفَائِدَةَ فِي مَعْرِفَةِ الْمَحَلَّاتِ وَمَا يَقُومُ بِهَا إِنَّمَا تَكْمُنُ فِي مَعْرِفَةِ تَطْهِيرِ ذَلِكَ الْمَحَلِّ لِئَلَيْقَ بِعِبُودِيَّتِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ، وَلِذَلِكَ رَأَيْنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ عَلَى تَطْهِيرِ كُلِّ مَحَلٍّ مِمَّا ذَكَرْنَا لِتِمَامِ الْفَائِدَةِ .

أَمَّا تَطْهِيرُ الْعَقْلِ فَبِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ تَطْهِيرُ مَحَلِّ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ، وَ تَطْهِيرُ مَحَلِّ الْآثَامِ بِالِاسْتِغْفَارِ، وَ تَطْهِيرُ مَحَلِّ الْخَطَايَا وَالْأَوْزَارِ بِالْأُوبَةِ، وَ تَطْهِيرُ مَحَلِّ الْكَبَائِرِ بِالْحَدِّ الشَّرْعِيِّ لِكُلِّ كَبِيرَةٍ كَمَا هُوَ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي الشَّرِيعَةِ

و كَمَا هُوَ مُلَاحَظٌ فِي كِلَا الْآيَتَيْنِ فَإِنَّ مَحَلَّ الْإِسْلَامِ هُوَ الصَّدْرُ، فَإِذَا انْعَدَمَ الْإِسْلَامُ مِنَ الصَّدْرِ كَانَ مَحَلًّا لِلْكَفْرِ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{... وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} النحل ١٠

فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ خُلُوءَ الصَّدْرِ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنَّمَا يَجْعَلُ الصَّدْرَ مَحَلًّا لِلْكَفْرِ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ فَلَكَ الصَّدْرُ هُوَ مَحَلُّهُ لِعِدَّةِ كَائِنَاتٍ .



الإسلامية، و تَطْهِيرُ مَحَلِّ الإِحْسَانِ بِالشُّهُودِ،
و تَطْهِيرُ مَحَلِّ مَنَفَذِ الإِحْسَانِ بِمُرَاقَبَةِ الْحَقِّ،
و تَطْهِيرُ مَحَلِّ الْإِسْمِ فِي الْجِسْمِ بِاتِّبَاعِ أَحْسَنِ
الْقَوْلِ، و تَطْهِيرُ مَحَلِّ الْوَعْيِ بِمَسْحِ الْأَذْنَيْنِ
أثناءَ الْوُضُوءِ لِلصَّلَاةِ وَ يُفَضَّلُ أَنْ يَكُونَ بِنَفْسِ
الْمَاءِ الَّذِي يُمَسَّحُ بِهِ الرَّأْسُ، و تَطْهِيرُ مَحَلِّ
الْإِلْهَامِ بِالسُّلُوكِ الْأَخْلَاقِيِّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، و مَحَلُّ
تَطْهِيرِ الْفُجُورِ بِالْإِمْتِنَاعِ عَمَّا نَهَى عَنْهُ الشَّرْعُ،
وَمَحَلُّ تَطْهِيرِ مَحَلِّ التَّقْوَى بِإِقَامَةِ مَا أَمَرَ بِهِ
الشَّرْعُ، وَتَطْهِيرُ مَحَلِّ الْوَسْوَاسِ إِنَّمَا هُوَ الْيَقِينُ
بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ
وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَ تَطْهِيرُ مَحَلِّ الْكُفْرِ
بِالإِسْلَامِ .

(٦٦)

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفْ حَرْب



وَبِالْكُلِّيَّةِ فَإِنَّ كُلَّ تَطْهِيرٍ لِمَحَلٍّ إِنَّمَا هُوَ نَائِغٌ مِنْ
الْأَسْبَابِ الْمُطَهِّرَةِ لِلْمُقِيمِ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ .

تَأْلِيفُ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى
هَانِيْبَالِ يُوْسُفْ حَرْبِ

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفْ حَرْب

(٦٧)



فَهْرَسُ الْكِتَابِ

- فاتحة الكتاب ٥
- المقدمة ٨
- الدليل ١٠
- تعريف علم المحلات ١٣
- محل الإيمان ١٧
- محل الاسم من الجسم ٢١
- محل الوعي ٢٥
- محل الإلهام ومحل الفجور ومحل التقوى ٢٧
- محل الاحسان ٣٥
- محل منفذ الاحسان ٣٩
- محل الكبائر ٤٣

علم

المحلات

(٦٨)

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفِ حَرْب

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفِ حَرْب

(٦٩)



- محل الذنوب..... ٤٧
- محل الآثام..... ٤٩
- محل الخطايا والأوزار..... ٥٣
- محل العقل..... ٥٧
- محل الوسواس..... ٥٩
- محل الاسلام ومحل الكفر..... ٦٣
- تطهير المحلات..... ٦٥

(٧٠)

* * * * *

تأليف : د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفْ حَرْب



علم المحلات

في القرآن الكريم والسنة الشريفة

تم طباعة الطبعة الأولى على نفقة
اليد المحسنة السيدة فاطمة العيسوي
جزاها الله تعالى كل خير